دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	"تقنيات البناء في عمارة المنزل القديم بقلعة الأخدود "نجران
المصدر:	مجلة دراسات في علم الآثار والتراث
الناشر:	جامعة الملك سعود - الجمعية السعودية للدراسات الأثرية
المؤلف الرئيسي:	الخالدى، موضي بنت زايد
المجلد/العدد:	ع9
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	107 - 132
رقم MD:	1038863
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	العمارة المدنية، قلعة الأخدود، التقنيات المعمارية، التاريخ القديم، السعودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1038863

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تقنيات البناء في عمارة المنزل القديم بقلعة الأخدود (نجران)[1]

أ. موضي بنت زايد الخالدي
باحثة دكتوراه في مجال الأثار القديمة
تخصص عمارة الجزيرة العربية قبل الإسلام – عمارة مدنية.

ملخص:

تعد عمارة المنزل من العمارة المدنية القديمة التي عمل الإنسان القديم على الاهتمام بها لما لها من دور أساسي في الحياة الخاصة بالمجتمع، حيث يمثل المكان الذي يقيم فيه.

وقد كشفت عمارة المنزل في قلعة الأخدود الأثريبمنطقة نجران على عدد من التقنيات المعمارية التي امتازت بها تلك المنازل، وتوضح الدراسة تلك التقنيات وتحليلها والتعرف على طرق تنفيذها، تُبرز نتائج علمية من حيث مهارة المعماري القديم، كما ستركز الدراسة على تقنية بناء الأساسات التي هي بمثابة النقطة الأولى التي يعتمد فيها بناء المنزل، إضافة إلى تقنية الجدران الداخلية التي بواسطتها كانت تتم عملية تقسيم المنزل لحجرات مختلفة، ثم نوعية الزخرفة التي نفذت على جدران المنازل الخارجية، والتي أثرت فيها الديانة بشكل رئيسي.

ويتبين من خلال الدراسة أن تلك التقنيات المعمارية كانت لها دلالة حضارية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي أنفرد بها المجتمع القديم في موقع قلعة الأخدود الأثري.

(١) هذا البحث مُستل من رسالة الماجستير (عمارة المنزل في موقع الأخدود في نجران قبل الإسلام) للباحثة.

مقدمة :

تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، يحدها من الشمال منطقة الرياض، ومن الشرق المنطقة الشرقية، وأجزاء من الربع الخالي، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية، ويحدها من الغرب منطقة عسير، وتبلغ مساحتها بنحو ١٨٧،١٢٦كم[١] (الخريطة١).

ويقع موقع الأخدود الأثري على الضفة الجنوبية لوادي نجران، في أحد قرى نجران وتسمى القابل[٢]، وتبلغ مساحة الأخدود ١٣٠٠م٢ × ١٠٠٠م٢، وهو عبارة عن أرض ممتدة يوجد في وسطها القلعة (لوحة١)، وتبلغ مساحة القلعة ٢٥٠م٢ × ٢٥٠م٢ بالشكل المربع، ويشبه مخطط قلعة الأخدود المخططات الشائعة في العصر الهلينيستي إلى حد كبير، والذي يعرف بالجزر السكنية[٣]، ويتضح هذا المخطط من خلال الطريق العام الذي يشكل المحور الرئيس لمخطط القلعة، والذي يمتد من الشرق إلى الغرب، ويوازيه من كلا الجانبين عدة طرق ثانوية نتج عنها تشكيل لجزر سكنية، تتميز بوجود ساحة مفتوحة في الوسط، وتفتح البوابات الرئيسية للجزر السكنية باتجاه الطريق الرئيس المتجه من الشرق إلى الغرب، وقد بدا واضحاً وجود جزيرتين سكنيتين تقعان في الجزء الجنوبي من القلعة؛ الجزيرة الأولى في جنوب منتصف الطريق الرئيس إلى الوسط التي رمزت لها على مخطط القلعة بالرمز (HC1)، و تقع الجزيرة الثانية في الجزء الجنوبي الشرقي للقلعة

(١) الزهراني، عبد الله بن سالم، نجران: الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري، موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس عشر، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧م) ص٥.

(٢) الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية، القسم الثاني (الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د.ت) ص١٩٧.

(٣) تنقسم المدينة ضمن التخطيط الهلينستي كما هو الحال في مدينة أولينث اليونانية من القرن الرابع قبل الميلاد إلى شوارع رئيسية كبرى باتجاه شمال– جنوب تتقاطع معها شوارع فرعية باتجاه شرق – غرب، ينتج عن هذا التقاطع أحياء مستطيلة يضم كل منها صفين من المنازل تنفصل عن بعضها بممرات ضيقة، يفتح كل منزل على ساحة داخلية مفتوحة (فناء) ضمن بوابة رئيسية على الشارع العام. (Pedley1998: 289)، أيضاً وجد هذا التخطيط في سوريا الخاضع للسلوقيين خلفاء الاسكندر الأكبر، للمزيد انظر (الحمام، ١٩٩٤م: ٣٣، ٣٤).

ورمـزت لها بالرمز (HC2) ، (لوحـة٢) ، ويتم الدخـول إلى الجزيرتين السكنيتين عبر عتبة كبيرة تمثل البوابة الرئيسية على الشارع العام للقلعة، انظر اللوحتان(٣، ٤) قـوام العتبـة الأولى حجرة صخرية واحـدة، أما العتبة الثانيـة فهي عبارة عن عدة أحجار متراصة بجانب بعضها البعض بمهارة، ويبلغ طول كلا العتبتان ٣،١٠م تقريباً (لوحة٥) ، وقد بدت قلعة الأخدود بهذا التخطيط العام منظمة بشكل لافت.

كذلـك تخطيط (القلعة) الـذي يحيط بها سور كلي مربع الشـكل كان شائعاً أيضـاً في نمـط المدينة القديمـة في مدن جنوب الجزيرة العربيـة، مثل مدينة نقب الهجر، تمنع، شبوة، قرناو، نشق- يثل، مع اختلاف الشكل العام للمدينة المسورة[١].

استوطـن الإنسـان منذ القدم في موقـع الأخدود الأثري، وبحسـب الآثار التي عـثر عليها فإن تاريخ المنطقـة قد مر بأغلب العصور في جنـوب الجزيرة العربية، بـدأ بالعصر الحجـري القديم الأسفـل، ثم الأوسـط فالأعلى[٢]، وفي فـترة ما بعد العصـر الحجري الحديث توجه الإنسان القـديم إلى الاستقرار والمدنية من خلال استئناس الجمل[٣] مع بداية الألـف الثاني ق.م، حيث كان الجمـل أحد أهم عوامل التطـور الاقتصادي للشـرق الأوسط في العصـور القديمـة[٤] وكان يستخدم في نقل بضائعالبخـور واللبان والمر من جنوب الجزيرة العربيـة إلى شرقها وشمالها ماراً بمدينة نجران المحطة التجارية الكبرى على طريق القوافل التجارية[٥].

(١) الشـارخ، عبـد الله بن محمد، منطقة نجـران، موسوعة المملكة العربية السعوديـة، مج ١٥، (الرياض، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧م)ص١٣١.

(٢) الشارخ، عبد الله بن محمد، مرجع سابق، ص١٨٤-١٨٧.

(٣) الأنصـاري، عبد الرحمن الطيب، وصالح بن محمد جابـر آل مريح، نجران (منطلق القوافل)، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور: (٣)، (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)ص ١٨.

(٤) قـروم، نايقل، اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة، د. عبد الكريم بن عبد الله سحيم الغامدي، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨م)ص٤٧-٤٨.

(٥) عبـدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن القـديم وآثاره بحوث ومقالات، الطبعة الثانية، (بيروت، دار الفكـر، ١٩٩٠م)ص;٢٢٠انظـر أيضاً الأنصاري، عبد الرحمن الطيـب، وصالح بن محمد جابر آل مريح، نجران (منطلق القوافل)، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور: (٣)، (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)ص ١٨-١٩.

وخلال الألف الأول قبل الميلاد ازدهرت نجران وأصبحت مدينة مهمة ومحطة تجارية بارزة في الجنوب، شكلت مع ممالك جنوب الجزيرة العربية (سبأ، معين، حضرموت، قتبان) مستفيدة من موقعها الاستراتيجي المميز، وتفاعلها مع مختلف حضارات الجزيرة العربية[1].

مما ساعد على التبادل الحضاري والمعرفي بين الشعوب والقبائل، وقد ذُكرت نجران في العديد من النقوش العربية القديمة، في سياق الحديث عن الحملات الحربية لملوك سبأ[2].

وسيستعرض هذا البحث التقنيات المستخدمة في عمارة منازل قلعة الأخدود بنجران، وكشف بعض الأساليب المتبعة في البناء كالتالي:

١. التخطيط.
٢. الأساسات.
٣. الجدران.
٤. الأسقف.
٥. الزخرفة.

١) التخطيط:

يعد التخطيط هو المرحلة الأولى التي تتبادر إلى ذهن المعماري القديم قبل البدء بحيز التنفيذ، حيث أنه يقوم على عدة معايير ، تحدد تلك المعايير كيفية بناء المنزل والأسس التي يقوم عليها، من أهمها حالة صاحب المنزل، ومهنته، وعدد

(١) العمري،عبد العزيز منسي، وآخرون، آثار منطقة نجران، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، (الرياض، وزارة المعارف،وكالة الآثار والمتاحف،دار الهلال للأوفست، ٢٠٠٣م)ص٥٩؛أنظر أيضاً بافقيه،محمد عبد القادر،تاريخ اليمن القديم، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م) ص١٤.

(٢) العتيبي، محمد بن سلطان،التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي، رسالة دكتوراه منشورة، الطبعة الأولى، (الرياض، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف،٢٠٠٦م).

أفراد الأسرة بالإضافة إلى تأثير الوضع الاجتماعي والاقتصادي، فيؤثر ذلك على حجم المنزل وتخطيطه وعدد الحجرات.

وتكاد تكون منازل قلعة الأخدود متشابهة في التخطيط المعماري، والذي يعتمد على توزيع الحجرات حول فناء المنزل، عدا أن هناك اختلاف في عدد الحجرات ومساحة المنزل.(لوحة٦).

يتحكم بعدد حجرات المنزل بمدى حاجة الأسرة إليه، فجميع المنازل تحتوي على فناء كبير مكشوف، يقع في وسط المنزل يدخل الدفء إلى أنحاء المنزل من خلال أشعة الشمس شتاءً، ويجنب الحرارة العالية صيفاً بسبب دخول الهواء عبر هذا الفناء لباقي أجزاء المنزل، ويلتف حول الفناء الوسطي عدد من الحجرات يكون جميع مداخل هذه الحجرات عبر الفناء، وظيفة هذه الحجرات تختلف في استخداماتها من منزل لآخر، ويرجح استخدامالحجرات الكبيرة لجلوس العائلة والاستقبال، أما الحجرات الصغيرة فقد تكون مخازن لجمع وحفظ الأطعمة نظراً لصغر حجمها، ويرجح أن تكون مداخل جميع الحجرات الست نحو جهة الفناء.

اعتمد نظام تخطيط المنازل في قلعة الأخدود على أسلوب تخطيط المنازل في مدن جنوب الجزيرة العربية منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، حيث يتضح من معالم البناء القائمة حتى عصرنا هذا أن جميعها اعتمدت المنزل ذو الطوابق المتعددة، بحيث لا يوجد لها أي فتحه للنوافذ أو مدخل للمنزل على ارتفاع مترين تقريبا من سطح الأرض، وذلك ما يرجح هذه النظرية، شأنها بذلك شأن أغلب منازل جنوب الجزيرة العربية[1]، كالمنازل في مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان ذات الجدران المرتفعة عن السطح والتي تصل بين ٢- ٤ م، ولم يكن فيها أي مظاهر لأي مداخل أو نوافذ، مما يدل دلالة واضحة أن المنازل كانت تتألف من أكثر من طابق[2].

(١) حنشور، أحمد إبراهيم، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، دراسة تحليلية مقارنة، (اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم، ٢٠٠٧م)ص١٩٨.

(٢) دي مجريت، اليساندرو، روبان، كريستيان، تمنع العاصمة القديمة لقتبان، البعثة الإيطالية للآثار في جمهورية اليمن،ترجمة/ مالك الوسطي، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص١٩.

وقد رسم الباحث الايطالي (J-M. Gassend) تصور افتراضي لهيكلية بناء إحدى المنازل الخاصة في معين ضمن البعثة الأثرية الإيطالية[1] (لوحة٧)، بما يتماثل مع أسلوب الطوابق المتعددة في منازل الأخدود و التي توجد بداخل القلعة.

٢) الأساسات:

أولى المعماري القديم جل اهتمامه لطريقة بناء أساسات المنزل، ذلك لأن جدران المنزل يرتكز عليه، وبقاء المنزل لأطول مدة يحتاج تقنية أساسات قوية تتناسب مع جغرافية الموقع ومدى تتحمل عوامل الطبيعة ومختلف التحديات. وقد اعتمد المعماري في بناء منازل قلعة الأخدود على حجارة الجرانيت المتوفرة في الجبال القريبة من الموقع.

بُنيت المنازل على قاعدة صلبة ومستوية، وقاعدة منخفضة في أحيان أخرى، وهو ما أدى إلى استخدام الحجارة والرديم لسد فراغ الأماكن المنخفضة.

اعتمد في بناء أساسات منازل قلعة الأخدود على تقنية واحدة:

تتكون الأساسات من أحجار الجرانيت الغير مشذبة، حجر الجرانيت هو حجر ناري تكون في باطن الأرض تحت ضغط وحرارة عالية، له عدة ألوان منها الأسود، الرمادي، والبني، وهو نسيج خشن الحبيبات يتكون من عدة معادن[2]، حيث يقوم المعماري بوضعها بشكل منتظم كحجر أساس، ويقوم بالربط بينها بمونة طينية، ويكون حجم الأساسات أعرض من الجدار الذي يمتد أعلاها، وقد عمد المعماري هذه التقنية حتى تكون الأساسات قاعدة قوية صلبة يرتكز عليها جدران المنزل لمقاومة ظروف الطبيعة.

وقد أظهر المعماري حرفية عالية و براعة في تقنية بناء الأساسات دل على ذلك استمرارية المنازل من الألف الأول ق.م حتى وقتنا الحاضر.

(١) دي مجريت، اليساندرو، روبان، كريستيان، مرجع سابق، ص ٥١.
(٢) الدهان، سعيد، مبادئ علم الأرض، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص٧٥.

٣) الجدران:

استخدم لبناء جدران منازل قلعة الأخدود تقنيتين، الأولى: وهي تقنية بناء الجدار ذو وجه واحد (لوحة٨)، وهو عبارة عن بناء الجدار بصف واحد من حجارة الجرانيت، وتكون الحجارة مشذبة من جهة الخارج، وذلك من أجل أن يعطي منظراً جميلاً للمنزل، أما من جهة الداخل فهي ليست مشذبة بل تترك على طبيعتها، ويقوم البنّاء بتعبئة الفراغات بقطع من الحجارة الصغيرة لسد الفراغات بين الحجارة ثم يعمل مونة طينية لتتماسك أكثر، الثانية: وهي بناء الجدار ذو وجهين(لوحة٩)، بحيث يكون بناء الجدار من صفين من الحجارة الجرانيتية، ويقوم البنّاء بتعبئة الفراغ بين الصفين بقطع من الحجارة الصغيرة وأيضاً بالمونة الطينية لتظهر ككتلة واحدة.

وتحتوي جدران بعض المنازل على عتبات صخرية بطول متر تقريباً (لوحة١٠) قد تكون استخدمت للمدخل الرئيس للمنزل.

٤) الأرضيات:

لم تظهر جميع أرضيات الحجرات في المنازل وذلك بسبب وجود رديم من التراب ولم يتم التنقيب داخلها حتى الوقت الحاضر، عدى منزل واحد احتوى أرضية الحجرات على طبقة جصية يتراوح سمكها بين٥-٧ سم تقريباً، ربما دل ذلك على أن عملية التجصيص تكررت عدة مرات بهدف التجديد[١] (لوحة١١)، كذلك عثر في أرضية نفس المنزل على أحجار اسطوانية الشكل تقريباً، في وسط الحجرات الكبيرة، يرجح أنها استخدمت كقواعد لأعمدة وضعت في وسط الغرف لرفع السقف[٢].

(١) الزهراني، عوض بن علي، وآخرون، ٢٠٠١م: تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني ،حولية الآثار العربية السعودية: أطلال،ع١٦، (الرياض، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، ١٩٩٦)ص١٦.

(٢) الزهراني، عوض بن علي، وآخرون، مرجع سابق ص١٧.

مستوى أرضية المنازل من الداخل منخفض عنها في الخارج، بين ذلك طريقة الدخول إلى المنزل من أعلى إلى أسفل بواسطة عتبات حجرية، وهي تشابه بذلك نمط عمارة المنازل التقليدية في منطقة نجران.

٥) الأسقف:

اتضح أن تسقيف المنازل في موقع قلعة الأخدود الأثري جاءت على أسلوبين:

الأول: التسقيف بالعوارض الخشبية ثم يوضع فوقه سعف النخيل الذي يغطى بالطين المدكوك. والذي عثر عليه منتشراً في الأرجاء (لوحة١٢)، وقد اشتهرت هذه الطريقة في جنوب الجزيرة العربية[١].

الثاني: التسقيف بالدعامات الخشبية أو الحجرية، وذلك بوضع العوارض الخشبية على الجدار مباشرة أو على العمود المثبت على القاعدة بواسطة التجويف الذي يوجد في وسط القاعدة، ويكون العمود إما خشبي أو حجري، ثم يوضع فوق العوارض الخشبية طبقة من أغصان الأشجار أو سعف النخيل، ثم الطبقة الثالثة تستخدم فيها الطين والتبن، وإذا جف يوضع فوقه الطبقة الرابعة، وهي عبارة عن الجير المطفي (النورة)، وتعتبر هذه التقنية في التسقيف منتشرة في العمارة السكنية في مدن جنوب الجزيرة العربية[٢]. (لوحة١٣).

٦) الزخرفة:

تتميز جدران منازل موقع قلعة الأخدود الأثري بوجود أنواع مختلفة من الزخارف الغائرة المنفذة على جدرانها الخارجية في مستويات مختلفة، وقوامها زخارف آدمية، حيوانية، نباتية، هندسية، رموز كتابية، تختلف في أحجامها وطرق تنفيذها.

(١) حنشور، أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص١١١.
(٢) حنشور، أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص١١١.

تمثل هذه الزخارف شعارات دينية ورموز اجتماعية وسياسية، مما له علاقة بثراء صاحب المنزل وربما مكانته الاجتماعية أو الدينية.

ويمكن إيجاز زخارف منازل قلعة الأخدود في الآتي:

١ - زخارف حيوانات:

١. **الثعبان:** يعتبر الثعبان من أكثر الزخارف الذي تم تكرار رسمها على واجهة أحد جدران منزل موقع الأخدود الأثري(لوحة١٤) حيث تكرر أربعة مرات، يعد الثعبان رمز الحكمة والمعرفة لانتزاعه الأسرار من جوف الأرض، ويرمز أيضاً للخلود لتغييره لجلده كلما شاخ، كذلك يعتبر الحامي والحارس لنومه وعيناه مفتوحتان[١]، وقد اتخذه اليمنيين القدماء رمزاً لمعبودهم الإله ود[٢]، وكان يمثل رمز القوة والخلود

٢. **الجمل:** ذو السنام الواحد، وقد جاء نحته مرتين على الجدار الشمالي، الأول: نُفذ بطريقة بدائية تفتقر إلى المهارة (لوحة١٥)؛الثاني: نفذ بطريقة أكثر مهارةٍ واحترافية(لوحة١٦)، وكانت الإبل من أكثر النذور التي تقدم خصيصاً للإله ذي سماوي إله نجران قديمًا؛ لذا لا غرابة من نحت هذا الحيوان على صخور الأخدود، كونه من رموز الإله ذي سماوي، وتحديدًا لدى سكان شعب أمير الواقعة قرب نجران[٣].

٣. **الحصان أحادي القرن (لوحة١٧)**، وهو حيوان خرافي على شكل حصان له قرن يبرز من جبهته، وليس لهذا الحيوان شبيه في فنون الجزيرة العربية، رغم شيوع نحت الحيوانات الخرافية في جنوب الجزيرة العربية، ولعل

(١) الفواز، رشا، الزخارف المعمارية في موقع الأخدود، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض ص٨٨.

(٢) براندن، ألبير فان دين، تاريخ ثمود، ترجمة: نبيل غزاوي، (دمشق، الأبجدية للنشر، ١٩٩٦م)ص٨٩.

(٣) الصلوي، ابراهيم، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، (صنعاء، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد٢٠. ٤٢، ١٩٩٧م)ص٢٧، انظر أيضاً القحطاني، محمد سعد عبده، آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، دراسة أثارية تاريخية، (اليمن، رسالة مقدمة إلى قسم الآثار لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة صنعاء، ١٩٩٧م)ص١٧٦.

هـذا الحصان ذو القـرن الواحد هو المذكور في الأساطـير الإغريقية، وفي معظـم أساطير الشعوب، بما فيها الشعوب العربية، فقد جاء في كتب عدد من المؤرخين العرب ذكر لهذا الحيوان باسم (الحَريش)، و وصفها بقوله: دابة لها مخالب كمخالب الأسد، ولها قرن واحد في هامتها ويسميها الناس بالكركدن[1].

٢- زخارف آدمية:

نحـت علـى أحد المنازل نقش علـى هيئة رَجُل يحمل ما يشبـه جذع الشجرة؛ أيضـاً عثر على رسم يمثـل طبعة حقيقية لقدم آدمي بالـغ؛ و رسم لكفين، يمثلان طبعتـان حقيقيتان لكف آدمي بالـغ والآخر صغير بالعمر، وقد عرف رمز الكف أنه شاع في عمارة جنوب الجزيرة العربية كدلالة على تعاويذ للحماية ولدفع الأذى من شر وحسد ومرض وعين شريرة[2] (لوحة١٨).

٣- زخارف رمزية وكتابية:

عـثر في منـازل قلعـة الأخدود الأثـري على عدد مـن النقوش بالخـط المسند الجنوبي، و رموز للالهة، نفذت على أحجار رسوبية، أو جيرية، أو صخرية كما يلي:

١. مكـون من حرفين بخط المسنـد مدمجين (طغراء)، الحـرف الأولي شبه حرف الألف (أ)، وفيأعلاه يتصل به هلال صغير، أما الحرف الثاني(ذ) فهـو أصغر حجماً من الأول وملتصق بـه من أسفل من جهة اليمين، فيمثل حـرف الذال بخط المسند الجنوبي، لكـن بالرغم من تشابه الرمز الأول و الثـاني بأبجديـة الخط المسند الجنوبـي، إلا أن البعض يـرى أن الحرفان يمثـلان رمـوز للآلهـة، وغالبا يأتي هـذان الرمـزان معاً، وقـد عثر على الرمزين في العديد من النقوش التي تعود إلى عهد المكاربة[3].

(١) الدميري،كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى،ج١، (حيدرأباد، ١٩٢٠م)ص٢١٢.
(٢) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص١٨٧.
(٣) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص١٨٩-١٩٢.

ويعنـي الرمز الأول، الذي يأخذ هيئة الكأس، ويتصل به خطاً متعرج يشبه خـط البرق الـذي يسبق هطول الأمطـار، وهو يمثل الإله عشـتر إله الغيث والمطر، وفي أعلى الرمز جاء رمز آخر متصل به على هيئة هلال وهو يمثل الإله القمر[1].

أما الرمز الثاني، فهو عبارة عن خطين رأسيين متوازيين يعترضهما خطين أفقيين و يمثل إله القمر ذو سماوي[2].

٢. ويمثل النقش حرف الدال بالمسند الجنوبي(د)، وقد يعني النقش الحرف الأول لصاحـب المنـزل، وربما ما تبقى من كلمـة (و د)، أي اسم الإله ود، وهو الأرجح.

٣. يحتـوي النقش على أربعة أحرف بالمسنـد الجنوبي(لوحة٨)، على نحو(ذ ر أ ن)، وتقـرأ (ذ ر أ ن)، وقـد يكـون ذرأن بمعنى (مذرأن) وهو شهر من شهـور السنـة بحسب التقويم الحمـيري، ويقابله في الميـلادي شهر يوليو، ويـدل على معرفة الفلاحين الدقيقة للبدء في الذراء وهي مرحلة البذر في الزراعة[3] (لوحة١٩).

٤. نقـش مكون من سطريـن على ستة أحرف مكتوبة بخـط المسند الجنوبي، علـى نحـو(و د م أ ب م)، وتقـرأ (و د م أ ب م)، أي: الإلـه ود هـو الأب، أي: الحامـي، ويعتبر الإله ود أحـد أبرز الآلهة في جنوب الجزيرة العربية، وتحديداً هو الإله الرئيس لمناطق معين[4]، وكثيرًا ما تكرر كتابة هذه الصيغة المركبة من اسم المعبود (ود) ومن كلمة (أب) على جدران منشآت المباني

(١) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص١٩١.

(٢) برانـدن، ألبير فان دين، تاريخ ثمود، ترجمة: نبيل غـزاوي، (دمشق، الأبجدية للنشر، ١٩٩٦م)ص٨٩. أنظر أيضاً القحطاني، محمد بن سعد عبده، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٣) العنسـي، يحيى بن يحيى، الأشهـر الزراعية الحميرية ومصادر تسميتهـا، (الجمهورية اليمنية، مجلة الإكليل العدد٣٩ يناير، صنعاء، وزارة الثقافة، ٢٠١١م)ص١١٨.

(٤) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص٧٨.

في جنوب الجزيرة العربية، وتسميته مرتبطة بالود والحماية[1]، واستخدمت بهدف الحماية وتعويذة له.

٥. ويمثل النقش حرف الألف بخط المسند الجنوبي(أ)، وربما حرف الخاء(خ)، وقد نفذ بطريقة أفقية، وهو من الرموز الدينية المرتبطة بالإله عثتر، ويعرف لدى الباحثين في الدراسات السبئية بحزمة البرق[2] (القحطاني١٩٩٧م:١٩١).

٦. نقش حرف التاء بالمسند(ت)، وقد نفذ بطريقة بدائية، قد يعني أول حرف من اسم علم.

٥- رموز هندسية:

وقوامها رسمين هندسيين، الأول: عبارة عن إطار مربع؛ أما الثاني: إطار بالشكل المستطيل، يقع الإطارين في زاويتي جدران أحد المنازل من الأعلى، ربما يكون هذين الرسمين مرتبطين بمعنى معين أو تعويذه من الشرور، وربما تكون مجرد زخارف تعطي منظر جمالي للمنزل.

عثر أيضاً على نحت غائر للعبة شطرنج، بعضها باللون الفاتح، وهو لون الحجر الأصلي والأخر المنحوت باللون الغامق،عدد المربعات الرأسية سبعة، أما الأفقية فعددها أربعة ويكون بذلك عدد مجموعها ثمانية وعشرون مربعاً، نفذت على حجر جيري بطريقة الحز.

٦-زخارف تصويرية:

يمثلها الهلال وقرص الشمس، ويعني الهلال الإله القمر، أما القرص فيشير إلى الإلهة الشمس، وهما من أبرز الرموز الدالة على المعبودات في جنوب الجزيرة العربية[3].

(١) الحاج، محمد علي، نقوش قتبانية من هجر العادي(مريمة قديما) دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية، (الرياض، جامعة الملك سعود، سلسلة دراسات علمية محكمة، ٢٠١٥م)ص٢٦٠-٢٦١.

(٢) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص٧٨.

(٣) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص١٩٦.

بعد الدراسة لتقنيات عمارة المنزل في قلعة الأخدود الأثري بنجران من خلال الوصف والتحليل توصلنا إلى بعض النتائج

أولًا: النتائج:

١. من خلال عمارة المنزل في قلعة الأخدود الأثري يمكن لنا أن نؤرخ هذا الموقع إلى فترة الألف الأول قبل الميلاد.

٢. ظهر التخطيط العام لمنازل قلعة الأخدود الأثري أنها قد اعتمدت على التخطيط المعروف المتمثل في بناء الحجرات حول فناء مكشوف يتوسط المنزل.

٣. من خلال دراسة طبيعة المنطقة اتضح أن عمارة منازل قلعة الأخدود الأثري قد بُنيت على قاعدة صلبة ومستوية في بعض الأماكن، وهو ما أدى إلى استخدام الحجارة والرديم لسد فراغ الأماكن المنخفضة.

٤. توصلت الدراسة أن الحجارة الجرانيتية هي المادة الأساسية في بناء منازل قلعة الأخدود الأثري، وقد استخدمت في بناء الأساسات والجدران الداخلية حجارة غير مصقولة، أما الجدران الخارجية للمنازل فهي مصقولة لتعطي لمسات جمالية ودقة في الانتظام والربط فيما بينها، وقد استخدمت الأحجار الصغيرة والطين للربط أحيانًا فيما بينها.

٥. من خلال الدراسة التحليلية القائمة على ما تبقى من عمارة المنازل اتضح بأن تسقيف المنازل قد جاءت على أسلوبين، الأول: التسقيف بواسطة عوارض خشبية يحمل سعف النخيل الذي يغطى بالطين المدكوك، الثاني: التسقيف بالدعامات الخشبية أو الحجرية وذلك بعمل ركائز لها من الحجر في منتصف الحجرة يتم تغطيتها بسعف النخيل ثم يوضع الطين ويترك حتى يجف، يوضع فوقه طبقة أخيرة من الجير المطفي (النورة).

٦. من خلال حجم وطريقة بناء الأساسات الحجرية ربما اتضح أن عمارة المنازل في موقع قلعة الأخدود الأثري لم تكن مبنية من طابق واحد بل كانت لأكثر من طابق.

٧. ظهرت الدراسة أن عملية الدخول إلى منازل قلعة الأخدود الأثري كانت تتم من الأعلى إلى الأسفل بواسطة عتبات حجرية، وهو ما اتضح من خلال انخفاض مستوى المنازل من الداخل أكثر من الخارج، والتي ظهرت في بعض من عمارة المنازل التقليدية في منطقة نجران.

٨. اهتم المعماري القديم بتزيين عمارة منازل قلعة الأخدود الأثري بعمل زخارف خارجية على واجهات بعض المنازل من الخارج، كنوع من الزخرفة سواء كتابية وآدمية وحيوانية، والتي ربما تمثل شعارات دينية ورموز اجتماعية وسياسية، مما له علاقة بثراء صاحب المنزل وربما مكانته الاجتماعية أو الدينية.

الخرائط ، واللوحات

خريطة (١) موقع منطقة نجران ضمن مناطق المملكة العربية السعودية الإدارية الزهراني، عبد الله بن سالم، نجران: الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري، موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس عشر، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧م)ص٥.

لوحة (١) صورة جوية لقلعة الأخدود. (صورة خاصة بالبحث عملت بواسطة مركز الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية).

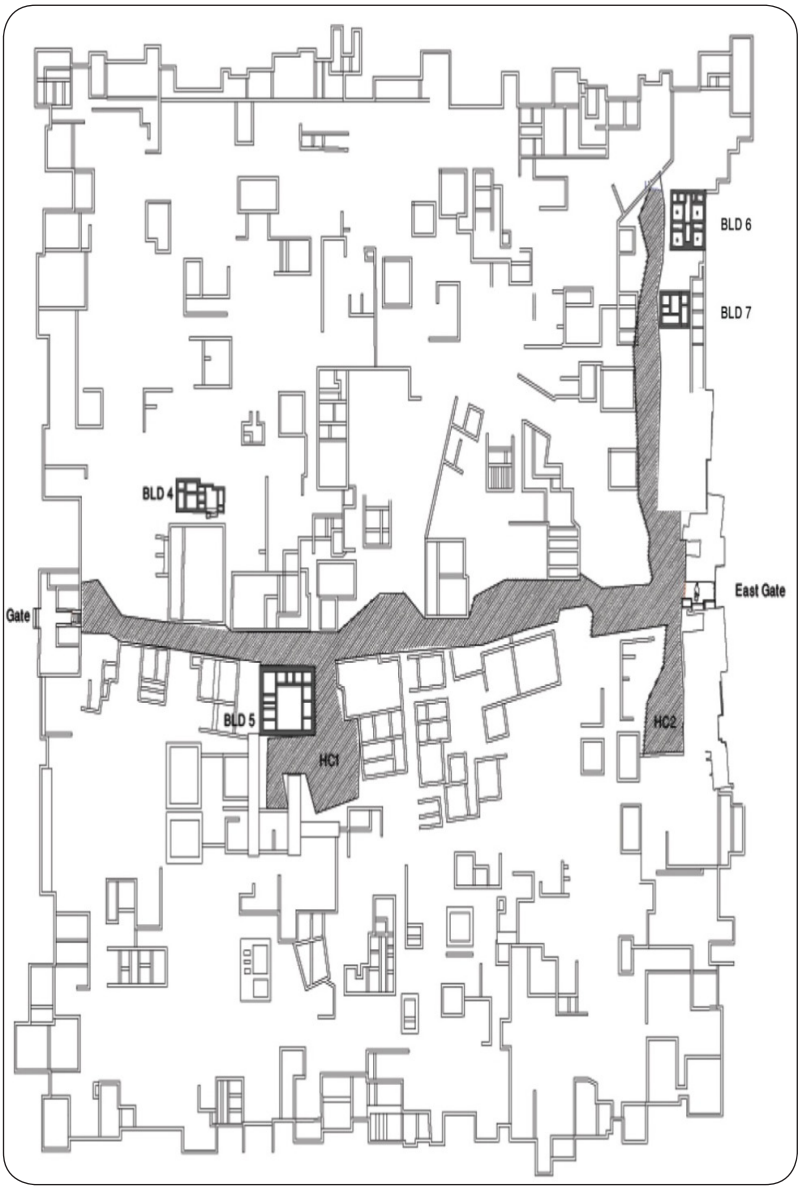

لوحة (٢) مخطط قلعة الأخدود ويظهر فيه المنازل التي تم تناولها في هذا البحث مرقمة (عمل خاص للبحث بواسطة المهندس عصام حيدر).

لوحة (٣) عتبة المدخل الرئيس لنظام الجزيرة السكنية رقم(١) (تصوير الباحثة).

لوحة (٤)عتبة المدخل الرئيس لنظام الجزيرة السكنية رقم(٢) (تصوير الباحثة).

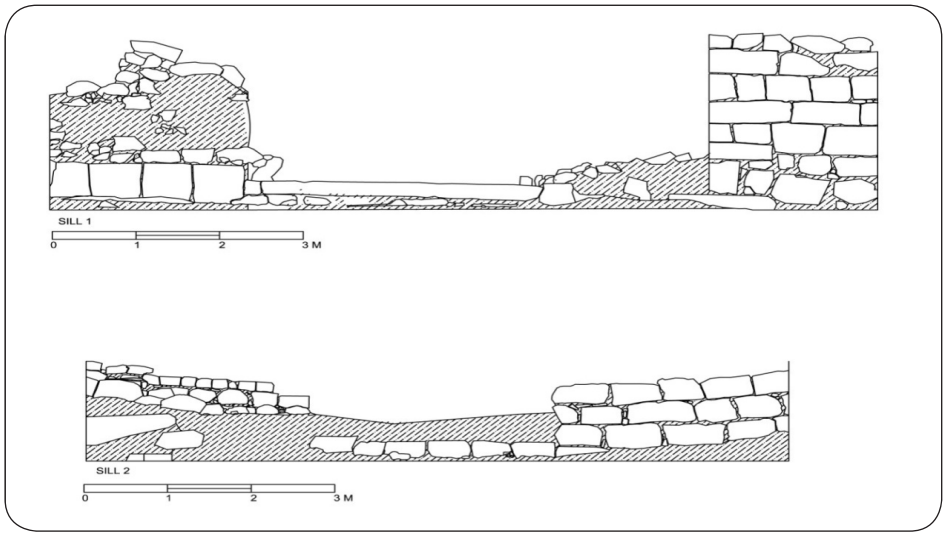

لوحة (٥) رسم توضيحي للعتبتان المدخل الرئيس لنظام الجزيرة السكنية رقم (١، ٢).
(عمل خاص للبحث بواسطة المهندس عصام حيدر).

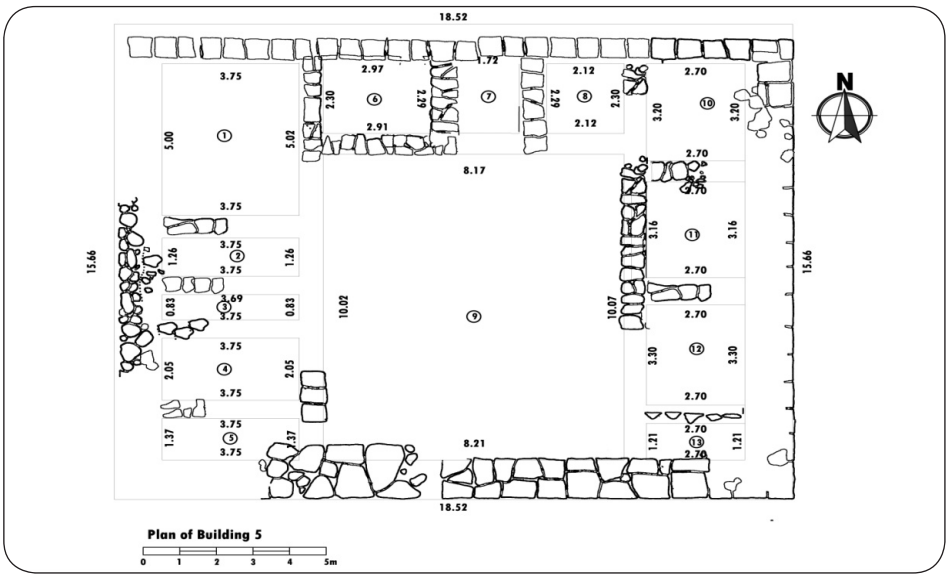

لوحة (٦) مخطط يمثل أحد نماذج تخطيط منازل قلعة الأخدود (منزل رقم٥). (عمل خاص للبحث بواسطة المهندس عصام حيدر).

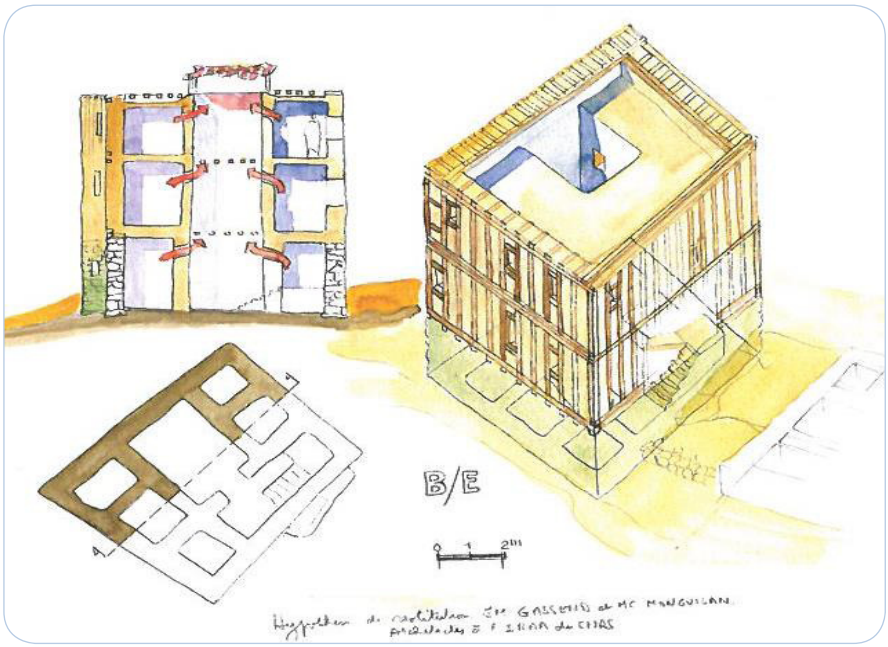

لوحة (٧) تصور افتراضي لهيكلية بناء إحدى المنازل الخاصة في معين، نقلاً عن (دي مجريت، روبان٢٠٠٦م: ٥١).

لوحة (٨) جدار أحد المنازل ذو الوجه الواحد ، (منزل رقم٤) (تصوير الباحثة).

لوحة (٩) جدران أحد المنازل ذو الوجهين، (منزل رقم٦) (تصوير الباحثة).

لوحة (١٠) عتبات صخرية في الجدار الجنوبي (للمنزل رقم٤) (تصوير الباحثة).

لوحة (١١) إحدى حجرات المنزل رقم(٦) وتتضح الأرضية الجصية وقاعدة العمود، نقلاً عنالزهراني، عوض بن علي، وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني ١٩٩٦،حولية الآثار العربية السعودية : أطلال،ع١٦، وزارة التربية والتعليم، (الرياض، وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠١م)لوحة٢٢ب.

لوحة (١٢) جزء من الطين المدكوك المنتشر في الأرجاء. (تصوير الباحثة).

لوحة (١٣) التسقيف بواسطة الأعمدة والعوارض الخشبية في مدن جنوب الجزيرة العربية. (نقلاً عن حنشور، أحمد إبراهيم، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، دراسة تحليلية مقارنة، (اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم، ٢٠٠٧م)ص١١١، الصورة٣٤.

لوحة (١٤) ثعبانين متشابكين على الجدار الشمالي (للمنزل رقم٥) (تصوير الباحثة).

لوحة (١٥) رسم بدائي يشبه حيوان الجمل ذو السنام الواحد على الجدار الشمالي (للمنزل رقم٥) (تصوير الباحثة).

لوحة (١٦) رسم حيوان الجمل على الجدار الشمالي (للمنزل رقم٥) (تصوير الباحثة).

لوحة (١٧) رسم لحصان شديد الرشاقة له قرن من أعلى حاجبيه من بين أذنيه، على الجدار الشمالي (للمنزل رقم٥) (تصوير الباحثة).

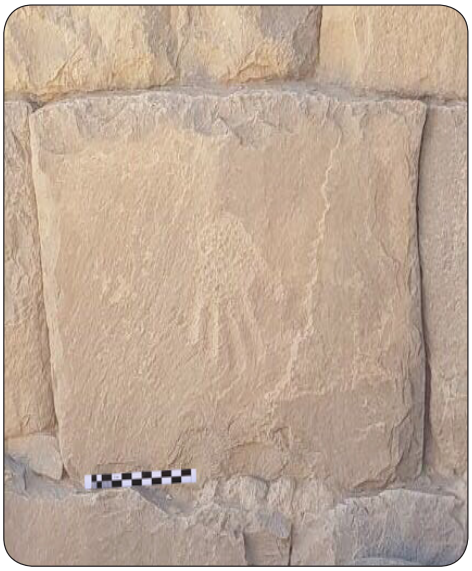

لوحة (١٨) رسم الكف اليمنى لآدمي بالغ (الصورة يمين)، وأخرى لصغير بالعمر (الصورة يسار) على الجدار الغربي (للمنزل رقم٥) (تصوير الباحثة).

لوحة (١٩) نقش يحتوي على أربعة أحرف بخط المسند الجنوبي على الجدار الشمالي (للمنزل رقم٥) (تصوير الباحثة).